# الكلمات التي قيلت من على الصليب

**متى ٢٧؛ مرقس ١٥؛ لوقا ٢٣؛ يوحنا ١٩**

«فَقَالَ يَسُوعُ: يَاأَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ» (لوقا ٢٣: ٣٤).

بقلم: هيغو مكورد

ما من شيء يعلن ماهية الله مثل الصليب، وليس هناك ما يعري ويكشف الإنسان مثل الصلب. ان عملية الصلب شيء مُنْفِر وبشع؛ الله وحده يستطيع أن يمجد الموت على الصليب. كان الصلب فوضى وتجديف وآلام وحقد.

لا نتوقع أن تكون هناك {كلمات} فلسفة عظيمة عن الصليب، ومع ذلك قيلت أعظم الكلمات في التاريخ من على الصليب. قال يسوع سبع عبارات عندما كان على الصليب. العبارات الثلاث الأولى هي عن الآخرين؛ والأربع الأخيرة عن نفسه.

**غفران:** قال يسوع أولاً: «يَاأَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ» (لوقا ٢٣: ٣٤). كانت هذه صلاة، وليس أمر. كان كلام يسوع الأول والأخير من على الصليب هو الصلوات لأبيه.

أراد يسوع الرحمة لمعذبيه. ولكن كان على الذين صلبوا يسوع أن يخضعوا للتوبة التي بحسب الكتاب المقدس وهي تؤدي إلى المصالحة والخلاص.

نظر يسوع إلى الأسفل إلى الذين سمروه على الصليب وقال ما بمعناه: «أريد لكم أن تعرفوا الغفران الذي يمنحه الله». الصلاة من على الصليب شيء نادر. والصلاة من أجل الذين ينفذون حكم الاعدام شيء لا يمكن تصوره. ولكن هذا ما فعله يسوع. بينما كان يسوع في حالة الموت صلى من أجل للذين كانوا يرتكبون جريمة قتل ابن الله. يظن بعض علماء الكتاب المقدس أن يسوع كرر هذه الصلاة الساعة الأولى من معاناته على الصليب. الصليب هو أعظم عرض للغفران عرفه العالم على الاطلاق.

**خلاص:** قال يسوع لأحد اللصين اللذين كانا بجانبيه: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ» (لوقا ٢٣: ٤٣). كان كلامه الأول هو من أجل الجمع بصفة عامة، وكلامه الثاني من أجل اللص بصفة خاصة. وعد يسوع اللص التائب بانه سيكون معه بعد موته!

هل كان ذلك اللص ضالاً أكثر مما نحن عليه؟ انه يتطلب مخلص ملطخ بالدم لكي يخلص الخطاة المغمورين في الخطيئة! يملك يسوع السلطان لغفران الخطيئة (متى ٩: ٦؛ مرقس ٢: ١٠؛ لوقا ٥: ٢٤).

كان إشعياء النبي قد قال أن يسوع سيُحْصَى مع أثمة (إشعياء ٥٣: ١٢). صلبوه بين لصين.

**مسؤولية:** قال يسوع: «يَا امْرَأَةُ، هُوَذَا ابْنُكِ!» (راجع يوحنا ١٩: ٢٦ و٢٧). وكانت تلك المرأة هي مريم أم يسوع. ويوحنا هو الابن.

عندما رأى يسوع أمه تناسى آلامه واعتنى بها قائلاً بما معناه: «اعتني بها يا يوحنا». لم يكن ذلك عناية دائمة، بل في ذلك اليوم فقط.

**رثاء:** «إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟» (متى ٢٧: ٤٦؛

مرقس ١٥: ٣٤). هذا اقتباس من المزمور ٢٢: ١. سيتركز كلام يسوع عن نفسه وعن الآب من هذه اللحظة فصاعداً.

كانت تلك اللحظة هي الفترة الوحيدة منذ الأزل وإلى الأبد التي فارق فيها يسوع الله. لا شك أن يسوع حزن «جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ» في بستان جثسيماني (متى ٢٦: ٣٨).

لم يتخلى الله عن يسوع؛ بل تخلى عن الخطيئة! يتخلى الله عن الخطاة الذين يتركونه. توسل يسوع إلى الله مرتين من على الصليب. ووجد أن الله هو الله. كان عليه أن يترك ابنه مؤقتاً لكي يقبلنا معه إلى الأبد. هذا جزء من سر الصليب.

لم يفهم الإنسان هذا كعادته. ظن الناس أن يسوع كان ينادي إيليا! لم يخف يسوع من المسامير ولا من الموت، ولكنه ارتعد من الوحدة والوحشية التي تأتي مع الخطيئة. كم كان هذا مرعباً له! جُعِلَ يسوع كل ما تمثله الخطيئة لله، وكان عليه أن يكابد تلك المعاناة وحده! ولم يحاول أبداً أن يخلص نفسه. هذا هو عمق موته بالنيابة. إذا كان عليه أن يخلصنا، لا يمكن أن يخلص نفسه. لا يمكنه أن يفعل الاثنين معاً.

**عطش:** بعد ٦ ساعات طوال، قال يسوع: «أَنَا عَطْشَانُ» (يوحنا ١٩: ٢٨). جاء كلامه هذا تتميماً لنص آخر (المزمور ٦٩: ٢١).

لم ترد جميع الكلمات التي قالها يسوع على الصليب في جميع الأناجيل. بل عادة يكشف أحد الكُتَّاب ما لم يذكره الكتاب الآخرين.

احتفظ يسوع بكامل حواسه ورزانة فكره عندما كان على الصليب. لم يقبل أولاً أن يشرب ما يخدر حواسه. وهنا طلب أن يشرب لكي يحتفظ بحواسه. لقد احتفظ برباطة الجأش واليقظة على الصليب.

من بين كل الآلام والمشقة التي كابدها يسوع على الصليب، لم يذكر منها إلا العطش. هاتين الكلمتين تمثلان الحاجة الجسدية الوحيدة التي ذكرها يسوع من على الصليب. كان ذلك هو المعروف الوحيد الذي طلبه يسوع. هذه العبارة القصيرة مملوءة بالأفكار. لم يطلب يسوع الماء إلا عندما عرف انه قد أكمل مهمته (يوحنا ١٩: ٢٨).

**نصر:** قال: «قَدْ أُكْمِلَ!» (يوحنا ١٩: ٣٠). هذه العبارة مترجمة من كلمة واحدة في اللغة اليونانية: «τετελεσται تتلستاي». وهي أعظم كلمة قيلت على الاطلاق. عندما نسمع هذه الكلمة ندرك قلة معرفتنا. يسوع وحده القادر على تلخيص خلطة الخلاص بكاملها في كلمة واحدة![1]

سنقضي كل الأبدية لمعرفة ما يعنيه خلاصنا! يسوع هو الشخص الوحيد الذي عمل ما أراد الله أن يعمل! قال: «تتلستاي!» جاء يسوع ليعمل مشيئة الله. وقد فعل ذلك! لقد ضل الإنسان في الخطيئة، وأما الآن فوجد مخلصاً. هللويا!

**إيمان:** قال يسوع: «يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي» (لوقا ٢٣: ٤٦). لم يمت في شك، بل مات في إيمان بهيج!

نعم، لقد قتل الإنسان يسوع بمفهوم بشري، ولكن بمفهوم آخر لم يقتل من قبل الإنسان. لقد اختار يسوع متى يموت ومتى يقوم من الموت، إذ قال: «لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا {حياتي} مِنِّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضًا. هذِهِ الْوَصِيَّةُ قَبِلْتُهَا مِنْ أَبِي» (يوحنا ١٠: ١٨). قال يسوع لبيلاطس أن الله هو الذي سمح له بالسلطان (يوحنا ١٩: ١٠ و١١). لم تُنْزَع روح يسوع منه، بل هو الذي سلمه للآب طوعاً.

تأمل في الطريقة التي عاش بها يسوع! لقد تمم كلامه الأخير أيضاً نص من الكتاب المقدس (المزمور ٣١: ٥). يسوع الذي هو الكلمة (يوحنا ١: ١) أطاع «الكلمة». ينبغي أن يكون لنا مثل هذا السلوك نحو الكلمة!

تكلم يسوع منتصراً!

**الصليب ... ليس هناك طريق آخر سواه!**

[1] لقد وضع الله خطة لخلاص البشر من الخطيئة (عبرانيين ٢: ٩).

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩